

الفن اليوم لا يُصنع بديكتاتورية الأستاذ كرم الشعراني لـ «الوطن»: التمثيل لا يدرس بل يُصقل... والفن قائم على تبادل وجهات النظر

إسوس صيداوي

عندما نَسألُ عنه يأتي الجواب: «بأنه ممثل ملتزم وجاد جداً في مهنته». بمبارته تمكن من إجادته منذ تخرجه سنة ٢٠١١ من «المعهد العالي للفنون المسرحية». عندما اعتلى خشبة المسرح وامتطى الركب مستخدماً مرونته باكتساب كل ما أمكن من مهارات في عرض «سيلكون» بإشراف النجم عبد المنعم عماديري. الحديث أعلاه يعود للممثل والمساعد مدرس والمعهد العالي للفنون المسرحية كرم الشعراني، الذي ولد درامياً من الخاصرة في الجزء الثاني للمسلسل، لتنتقل وتتوسع الارتقاءات بحيث الخطوات الواقة والثابتة في الحضور مع أهم المخرجين سواء في المسلسلات: (أيام لا تنسى، شوق، مسافة أمان، كونتاك، الحرملك، ناس من ورق، خاتون ٢) أم في السينما نذكر: (مسافرو الحرب، أمينة، نجمة الصبح، عزف منفرد، مطر حمص). إلى جانب حضوره السنوي على المسرح ومؤخراً في عرض (طميعة)، معززاً موهبته بصقل أدواته، وبتحقيق النجاحات.

للمزيد نتزكم مع الممثل كرم الشعراني بحوار مع «الوطن»:

● لنبدأ بالحدث من آخر إطالة لكم عبر مسرحية (طميعة) العرض الذي تمديد لمرات عدة.. برأيك سبب هذا النجاح هل يعود لجودة النص أم قدرات الممثلين أم لاحتراقية المخرج عروة العربي؟
في الحقيقة عرض مسرحية (طميعة) هو من أكثر العروض المحببة بالنسبة لي، بل هو أفضل عرض قدمته، وسبب نجاحه يعود لإكمال عناصره الثلاثة التي ذكرتها أنت، والشيء الجليل في عرض (طميعة)، أو لا يعود للظرف الذي بني عليه العمل وظرف الحكاية التي تخص وجع كل مواطن سوري بل وتخص وجع الشارع كله، كونها طرحت قضية ناعداً هي موجودة ضمن شارعنا، ومن جهة ثانية الكيمياء العالية التي جعلت بيننا نحن الممثلين، إضافةً - وهذا رأيي الشخصي - أن المخرج عروة العربي، أنا أجده من أفضل المخرجين المسرحيين السوريين، فهو يعرف ما يريد ومدى الرسالة التي يرغب بتوجيهها، كما أنه قادر على ضبط ما أسميه (تعليل الإيقاع المسرحي)، بل وحريص على ألا يفقد منه انتباه الجمهور ولو لدقيقة واحدة.

● ما رأيك بفكرة إعادة عرض مسرحيات محمد الماغوط ودريد لحام؟
مسرحيات محمد الماغوط ودريد لحام، التي كانت -كحال المسرح عموماً- مبنية على المباشرة من خلال طرح الفكرة أو من خلال ما يريد الكاتب أو المخرج، في حين المسرح اليوم بعيد عن المباشرة وبالطرح ويعتمد على الرمزية بحيث يترك للمشاهد فسحة للتفكير، بإثارة مشاعره وتأيولاته الخاصة والحرّة، هذا وبالمقابل نحن اليوم في عصر السرعة



من مسرحية «طميعة»



والتلفزيون وفي ساعة ويوم محددين، وربما تمتعت عن هذه التجربة، وبالعودة للتعلق الرياضي هذا بالذات يحتاج إلى تفرغ شبه تام لضرورة متابعة المباريات بزمتها ومكانها، الأخير الذي يتطلب التنقل والسفر، وهذا سيتعارض مع عملي كممثل، وسأركز هنا على نقطة مهمة، ربما التجربة الإعلامية لن أكرها من منطلق أنني من الأشخاص الذين يفضلون الاختصاص، إذا الموضوع لا يتعلق بالجرأة وأظن أنها سبقتني أمينة بحد ذاتها لما تحتاجه من تفرغ تام.

● قلت مرة إن السينما تخذل أعمالها التي يمكن تذكرها وإعادة مشاهدتها ولو بعد مئة عام بعكس التلفزيون الذي تنتسى مسلسلاته.. ولكن ما تلحظه اليوم مخالف لهذا الكلام.. بمعنى عرض المسلسلات القديمة على قناة (لنا) فيه الكثير من التأييد والاستماع من المشاهد مع التأكيد على جودة الأعمال أو العكس.. ما تعقيبك؟

هذا الكلام صحيح مئة بالمئة، واليوم قناة (لنا) تعيد عرض مسلسلات سورية وهي تاريخ مهم وإرث لدرامانا، ولكن ما قصته بخلود السينما باناً في أي يوم وفي أي ساعة يمكننا أن نطلب فيلمًا سينمائيًا من المراكز المختصة ببيع الأفلام وبإمكاننا أن نجد، في حين على الصعيد المسلسلات فنحن لا يمكننا متابعة إلا المسلسلات الجديدة أو المنسوخة على الـ (DVD)، أما بالنسبة للقناة فكم سننتظر وجود محطة سياستها عرض الأعمال الدرامية السورية القديمة في ظل المحاربة والمقاطعات التي تتعرض لها درامانا، والسؤال الذي يطرح نفسه إلى متى ستدوم سياسة هكذا قنوات وهل سيبقى تمسكها وتوجهها بالتزامها هذا خالدًا...؟ هنا لا أوافقك بالرأي، ففكرة قناة لديها المعرفة والدرابة عن تواجد هذه المسلسلات، وعن الشركات المنتجة لها مع القدرة على شرائها، على حين في السينما الموضوع مرن ومتوفر بعكس إمكانية توافر مسلسل، بمعنى أننا لن نجد مسلسل (نهاية رجل شجاع) أو مسلسل (التغريب الفلسطيني) على أقراص الـ (DVD)، في حين يمكننا أن نطلب فيلم (رسائل شفوية) من عام ١٩٨٩، وفيلم (ليالي ابن أوى)، وفيلم (تجوم النهار) وفيلم (كومبارس) والكثير من الأفلام التي لا تسعة في تاريخ السينما السورية، فيمكننا أن نجدها بعد مضي أكثر من ثلاثين عاماً على إنتاجها وهذا ما قصته بخلود السينما.

● في الختام... على الصعيد الشخصي قلت سابقاً إن (عملك خط أحمر) ما يقضي بأن تكون أحياناً بالدرجة الأولى.. هل هذا ما عكس على حياتك الشخصية أو سيؤثر على ارتباطك بالمستقبل؟
أنا أظن أن أي ممثل عمله هو خط أحمر، وعلى صعيد شخصي لم يؤثر عملي على حياتي الاجتماعية ولا على تجربتي السابقة بالزواج وبالعلاقتي مع الأهل أو المجتمع، وصحيح أن الضغط يزيد في أيام التصوير ولكن هذا لا يؤثر على العلاقة سلباً، وبالطبع من هو قريب مني ويعرفني جيداً، هو على دراية بمهنة التمثيل ويعلم جيداً مقدار التفرغ والجهد والوقت في التدريبات والتحضيرات، فأنا دائم التواصل مع عائلتي وربما الزيارات أقل والسبب لأنني أقيم هنا وعائلتي في السليمة، وفي النهاية عندما أفر ارتباطات ستكون شريكتي على دراية تامة بمهنتي وأثارها وظروفها، فهذا يجب أن يكون مفهوماً ومن البداية ولا أظنه سيؤثر على الارتباط لأنه سيكون محسوماً من قبل.

تُكسبنا المشاركة بالمسرح ما أطلق عليه بـ«إعادة التحديث»..

● حدثنا عن التدريس بالمعهد العالي وخصوصاً بأنك شاب وعمرك قريب من الطلاب.. بماذا يعني التدريس شخصيتك وما مدى إسهامه في تطوير مهنتك كممثل؟
في الحقيقة التدريس قائم على الاستفادة والإفادة، بمعنى أنا أستفيد من المادة التي أدرسها للطلاب بقرعهم تماماً، اليوم أبلغ سنتي الرابعة كمساعد مدرس، وأيضاً في السنوات الأربع أنا معيد للسنّة الثالثة مادة شكسبير أو مادة المسرح الكلاسيكي، وهي من أصعب أنواع المسارح كون نصوصه باللغة العربية الفصحى، الأمر الذي يصيب الممثل بحالة من الجمود أو التوتر أو على سبيل التعبير حالة من التخبّث الجسدي، ففكرت هذه الحالة ولتطويع الأدوات المسرحية سواء مع العربي الفصيح أم اللباس الكلاسيكي هي مهمة جد صعبة، ولكنها في نفس الوقت تغني الشخصية، أما بالنسبة للعلاقة مع الطلاب فهي تنطوي على الزمالة والصداقة أكثر ما هي علاقة طالب وأستاذ، والفن اليوم لا يُصنع بديكتاتورية الأستاذ التي نشاهدها في المدارس أو في الجامعات، بل الفن قائم على العلاقة والذهنية المتبادلة من وجهات النظر والتي دائماً يتم النقاش فيها على الخشبة أو في التحضيرات، إذا التمثيل لا يدرس بل يُصقل، وبالتالي أفضل لا أطلق علينا تسمية مدرس بل مشرف أو مساعد مشرف.

● حدثنا عن تجربة التقديم في البرامج التلفزيونية ببرنامج (شغل شباب)، ماذا أضف لك من جهة، ومن جهة أخرى لاحظنا توجه نجوم التمثيل نحو تقديم البرامج... برأيك هذه الاختيارات من المحطات هل تعود لعدم كفاءة ومهنية وانعدام ثقافة المذيع، أم لأن للممثل كاريزما وحضوراً قادراً على استقطاب

والتكنولوجيا ولا يمكننا أن نُحصّر مُشاهداً لاتباع عرضاً مدته ثلاث ساعات، فهناك قلة من الأشخاص القادرة على الابتعاد عن الجوال أو لديها القدرة على الاستمرار بالمتابعة والتركيز لوقت طويل، هذا عدا عن عدم توافر الإمكانيات الخدمية -كالكتيف والمقاعد المريحة- القادرة على استيعاب الجمهور، وللأسف اليوم كلنا على علم بأن إمكانيات المسرح متواضعة وتعتمد على الممثل والمخرج والنص أكثر من أي شيء آخر بالدرجة الأولى.

● المسرح ماذا يعني لك؟ وهل ستبقى مواظباً عليه حتى لو بقيت الأجيور كما هي أو تطور عملك وشغلتك الأعمال السينمائية والدرامية؟
الصعود على الخشبة وتقديم العروض بمثابة إن صح التعبير (إعادة التحديث)، من حيث تحديث وصقل أدواتي وتطويرها، مع تمرين ذهنيّ وطريقة تفكيري، لأن النشاط المسرحي هو الفن الأصعب، وخلافاً يختبر الممثل نفسه أمام ذاته بالدرجة الأولى وأمام المشاهد بالدرجة الثانية، أما بالنسبة إن شغلتي الأعمال السينمائية أو الدرامية عن المسرح، فجوالي: منذ تخرجي من عام ٢٠١١ لم أقطع عن المسرح وقدمت خلاله ستة أعمال، وفي السنوات التي لم أشارك، كنت مساعد مدرس ومعيداً في المعهد العالي للفنون المسرحية، إذاً أنا على تواصل دائم مع الخشبة، أما بالنسبة للأجور أنا هنا أؤكد ولا أقدم للقاء نوعاً من الرومانسية المسرحية، إضافة لما ذكرته أعلاه حول ضرورة المشاركة بالعروض المسرحية (إعادة التحديث) نحن كممثلين نقصد الحصول على الشهوة الروحية التي نشعرها عند نهاية العرض أو خلال البروفات، والمردود المادي ليس باعتبارنا بتاتا.

عالم واسع يفتح للفرد آفاقاً جديدة على رؤاه المستقبلية المجهولة

أحلام اليقظة.. القدرة على تذكر الماضي وتخيّل المستقبل ضمن سلسلة من الأفكار المعقدة

إوائل العدس

ظهر الاهتمام بالأحلام والخيال منذ العصور القديمة مروراً بالعصور الوسطى وحتى العصر الحالي، واختلف علماء الفلسفة قديماً وعلماء النفس حديثاً في تناولها ودراستها بالتحضيرات البديهة القديمة ومنها إلى التحضيرات العلمية الحديثة.

أما أحلام اليقظة فتعتبر من الظواهر النفسية التي من الممكن أن يمارسها الجميع ضمن الحدود المعقولة من دون المبالغة بها، فهي عالم واسع يفتح للفرد آفاقاً جديدة على رؤاه المستقبلية المجهولة؛ أي إنها العملية النفسية التي تسمح للفرد في عيش أفكاره البعيدة أو المستحيلة التحقيق؛ حيث إن أحلام اليقظة هي عملية استخدام المهارات الذهنية وتوظيفها للوصول إلى تحقيق الأهداف والرغبات؛ ما يحقق للفرد حالة الإشباع على مستوى الخيال الشخصي.

كما عرف معجم المعاني أحلام اليقظة على أنها الإسترسال في التأمل الخيالي بالرؤى أثناء اليقظة، ويعد من الوسائل النفسية التكيفية لعيش التجارب التي لم يتم المرور بها أو الأحداث المستحيلة الوقوع، والعيش بها كأنها قد تحققت.

عالم الخيال

حلم اليقظة هو إعمال ذهن في تحقيق الرغبات، ما يحقق إشباعاً على مستوى الخيال. إذ يلجأ الأشخاص إلى خيالهم، ويشربون فيه، كي يحققوا إشباعاً لا يستطيعون تحقيقه في الواقع. فالفكر يحلم بالبراء والفاشل قد يتخيل أنه وصل إلى قمة المجد، وبعض التخيلات تكون هي الدافع الأساسي لأن تكون عين الشخص متظنراً إلى الخيال.

ولجأ معظم الناس إلى أحلام اليقظة أحياناً، ولكن الأسوياء سرعان ما يعودون إلى الواقع، أما الاستغراق الشديد فيها إلى درجة استفاد جزء كبير من الطاقة النفسية، فذلك يؤدي الإسراف فيها إلى مرض عصابي، قد ينتهي إلى العجز عن التمييز بين الواقع والخيال.



في علم النفس

وبشكل عام لم يجمع علماء النفس على تعريف ثابت لهذه الظاهرة.

عمل شاق

يعرف طبيب الأعصاب الدكتور ميريان أحلام اليقظة بأنها عمل شاق يحدث في النهار وخلال الاستيقاظ، ويخدم بعض الوظائف المهمة، من خلال القدرة على تذكر الماضي، وتخيّل المستقبل ضمن سلسلة من الأفكار المعقدة، والتي يتم توليدها في الأنسجة الداخلية للدماغ، وتغيير هذه الأفكار نتيجة تغير المعلومات الواردة إلى المسارات العصبية في جسم الإنسان.

وتشير الدراسات إلى أن ما يقرب ٩٦ بالمئة من الأفراد البالغين يمكن حالة واحدة على الأقل من الأوهام اليومية، والتي تنتج بسبب التذبذبات التي تحدث في العقل، حيث كتب عالم النفس الأميركي ويليام جيمس نظرية الوظائف العقلية، وأشار إلى أنه بالإمكان تحول الاهتمام

الفكري إلى أشياء غائبة عن الذهن، أو ربما يفقد التامل إلى خلق حالة من الهفوات العابرة، والتي تؤدي بدورها إلى تحول الانتباه من العالم الخارجي إلى الأوهام الداخلية.

وترتبط أحلام اليقظة بروابط قوية بالشبكة الافتراضية في الدماغ، حيث تربط هذه الشبكة أجزاء من القشرة الأمامية، بالعديد من الأجزاء القشرية الأخرى في الدماغ، ويلعب نشاط هذه الشبكة في توليد التحفيز، الذي يسمى بتحفيز التفكير المستقل، وبالتالي فإن أفكار التحفيز المستقلة هي التي تشكل الأوهام أو ما يسمى بأحلام اليقظة.

فوائد أحلام اليقظة

توجد فوائد عديدة لأحلام اليقظة، ومنها وتنمية مهارة حل المشكلات؛ حيث أثبتت الدراسات من خلال التصوير المغناطيسي للمخ أن المناطق التي لها صلة بمهارة حل المشكلات تصبح أكثر نشاطاً أثناء حالة حلم اليقظة. أما النوع الثاني فهو أحلام اليقظة السلبية وهي الأحلام التي يستخدمها الفرد بشكل مبالغ فيه حيث يعيش في عالم من الخيال المتواصل بعيداً بشكل كبير عن العالم الواقعي الحقيقي، إضافة إلى الخرق في عالم الأفكار والصور الخيالية السلبية منها، والتي تؤدي في مراحلها المتقدمة إلى إنتاج غير سوية. ومن الممكن أن تصبح أحلام اليقظة ظاهرة أو سلوكاً مضرراً على السير الطبيعي والمستقر على حياة الفرد إذا ما تم استخدامها بشكل مبالغ به ومتواصل، ويظهر ذلك عند استغراق الفرد في هذه الأحلام أثناء أدائه مهامه المختلفة أو أثناء عملية التعلم، ما يؤدي إلى فقدان التركيز وضعف الانتباه وبالتالي فقدان المعلومات والتعليمات المهمة، وبذلك فإن التداخل الذي يحصل بين أحلام اليقظة والوظيفة التي يقوم بها الفرد قد يؤدي إلى تدني مستوى الإنجاز الشخصي، كما يظهر ضمن العيش في أحلام اليقظة على الصحة النفسية من خلال التعاطي مع الأفكار السلبية غير السوية بشكل كبير؛ ما قد يجعل الفرد يميل للانتحار.

الإيجابية والسلبية

تصنف أحلام اليقظة إلى نوعين، الأول هو أحلام اليقظة الإيجابية وهي الأحلام التي يظهر أثرها الإيجابي على الفرد من خلال عملية التحفيز الذاتي والتخطيط المستقبلي وتدعيم الاستقرار النفسي؛ حيث تعمل على تنشيط الشق الأيمن من الدماغ وتقوية الروابط العصبية، إضافة إلى المساعدة في تقوية الذاكرة، وبالتالي فإن الاستثمار السليم لها يساعد الفرد على الإبداع وتنمية مهارة حل المشكلات؛ حيث أثبتت الدراسات من خلال التصوير المغناطيسي للمخ أن المناطق التي لها صلة بمهارة حل المشكلات تصبح أكثر نشاطاً أثناء حالة حلم اليقظة. أما النوع الثاني فهو أحلام اليقظة السلبية وهي الأحلام التي يستخدمها الفرد بشكل مبالغ فيه حيث يعيش في عالم من الخيال المتواصل بعيداً بشكل كبير عن العالم الواقعي الحقيقي، إضافة إلى الخرق في عالم الأفكار والصور الخيالية السلبية منها، والتي تؤدي في مراحلها المتقدمة إلى إنتاج غير سوية. ومن الممكن أن تصبح أحلام اليقظة ظاهرة أو سلوكاً مضرراً على السير الطبيعي والمستقر على حياة الفرد إذا ما تم استخدامها بشكل مبالغ به ومتواصل، ويظهر ذلك عند استغراق الفرد في هذه الأحلام أثناء أدائه مهامه المختلفة أو أثناء عملية التعلم، ما يؤدي إلى فقدان التركيز وضعف الانتباه وبالتالي فقدان المعلومات والتعليمات المهمة، وبذلك فإن التداخل الذي يحصل بين أحلام اليقظة والوظيفة التي يقوم بها الفرد قد يؤدي إلى تدني مستوى الإنجاز الشخصي، كما يظهر ضمن العيش في أحلام اليقظة على الصحة النفسية من خلال التعاطي مع الأفكار السلبية غير السوية بشكل كبير؛ ما قد يجعل الفرد يميل للانتحار.